

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الإجتماعي. فقد كان للملوك لباسهم وللنبلاء لباسهم وللإقطاعيين لباسهم كما للفقراء أيضاً لباسهم. بالإضافة إلى ذلك دلّ اللباس وما زال على الإنتماء العرقي أو القبلي، وما زال أثر ذلك ظاهراً في أغلب البلدان في ما يُعرف باللباس الفلكلوري.

محاولة الإنسان التخفي وراء اللباس حالة قديمة ينقلها لنا الكتاب المقدس ويعطيها بُعداً روحياً عميقاً.

ففي العهد القديم يعلمنا سفر التكوين أن الله خلق الإنسان من دون لباس: «وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهمالا يخلجان» (تك

٢: ٢٥). لقد كان الإنسان يحيا بنعمة الله، من حياة الله. إلا أنه لما عصا الله وخالف أوامره المحيية معتقداً أن باستطاعته أن يحيا من دون الله سقط من النعمة. أصبح الإنسان ينظر إلى نفسه علي أنه هو مركز الكون، لذلك لاحظ أنه عريان فاختمى من وجه الله معتقداً أنه بذلك يخفي عورته. وهكذا أصبح اللباس وسيلة لستر خطيئة الإنسان، واستخدم الناس اللباس للزينة الخارجية في محاولة لتغيير الظاهر. من ناحية أخرى استعمل اللباس

اللباس

لطالما استأثر اللباس بقسم كبير من اهتمامات الإنسان الحياتية، وهو يدلّ في غالب الأحيان على الإنتماء أو على الأصل. إلا أنه أخذ في العهد القديم بُعداً آخر وهو أن الإنسان بعد السقوط استخدم اللباس لستر خطيئته، وقد استخدم اللباس أيضاً للدلالة على الحالة الروحية (لباس البر). أما في العهد الجديد فقد أصبح اللباس أحد صور المعمودية وهو يدلّ بذلك على حالة الإنسان الداخلية، بارتباطه بالرب يسوع: «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم».

في مجتمعنا ، وفي غالب المجتمعات البشرية أخذ اللباس أهمية كبيرة في حياتنا، لدرجة أنه أصبح معياراً لمستوى المعيشة وحالة الرخاء أو الفقر، بغض النظر عن الوضع الإجتماعي الفعلي للناس. يمنع الإنسان نفسه من بعض المآكل والمشارب لكي يستطيع أن يلبس البسة معينة تظهره وكأنه من طبقة اجتماعية أرقى أو أغنى. هذا الوضع ورثناه من قديم الأيام حيث كان اللباس يدلّ بالفعل على وضع الإنسان

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)
يا إخوة أعلمكم أنّ الإنجيل الذي بشرت به ليس بحسب الإنسان* لأنني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح* فإنكم قد سمعتم بسيرتي قديماً في ملة اليهود أني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأدمرها* وأزيد تقدماً في ملة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفر منهم غيرة على تقليدات آبائي* فلما ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته* أن يعلن ابنه في لبس به بين الأمم لساعتي لم أصغ إلى لحم ودم* ولا صعدت إلى اورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعت إلى دمشق* ثم إنني بعد ثلاث سنين صعدت إلى اورشليم لأزور بطرس فأقيمت عنده خمسة عشر يوماً* ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرب.

العدد ٤٣/٢٠٠٥
الأحد ٢٣ تشرين الأول
تذكار القديس الرسول
يعقوب أخي الرب
وأول أساقفة اورشليم
اللحن الأول
إنجيل السحر السابع

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧-٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى كورة الجرجسيين فاستقبله رجل من المدينة به شياطين منذ زمان طويل ولم يكن يلبس ثوباً ولا يأوي إلى بيت بل إلى القبور فلما رأى يسوع صاح وخر له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أطلب إليك ألا تعذبني* فإنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان لأنه كان قد اختطفه منذ زمان طويل وكان يربط بسلاسل ويحبس بقيود فيقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البراري* فسأله يسوع قائلاً ما اسمك. فقال لحيون لأن شياطين كثيرين كانوا قد دخلوا فيه* وطلبوا إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى في الجبل* فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم* فخرج الشياطين من الإنسان ودخلوا في الخنازير فوثب القطيع عن الجرف إلى البحيرة فاختنق فلما رأى الرعاة ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليروا ما حدث وأتوا إلى يسوع

في العهد القديم رمزياً للدلالة على حالة الإنسان مع الله، فالإنسان الصالح والذي بلا عيب أمام الله يصور وكأنه يلبس البر: «لبست البر فكساني، كجبة وعمامة كان عدلي» (أيوب ٢٩: ١٤)، «كهنتك يلبسون البر وأتقياؤك يهتفون» (مز ١٣٢: ٩)، «تبتهج نفسي بالهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص. كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بجليها» (اش ٦١: ١٠). هذه الرمزية كانت بمثابة تعليم جديد وتهيئة لتعليم العهد الجديد حيث اللباس يمكن أن يرمز إلى حالة الإنسان الداخلية مع الله. ففي التجلي صارت هيئة وجه الرب يسوع متغيرة ولباسه مبيضا لامعا (لو ٢٩: ٩). وفي حادثة إخراج الشياطين من مجنون كورة الجرجسيين جاء أهل المدينة والضياع المجاورة إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمي يسوع فخافوا (لو ٨: ٣٥). وعند القبر وبعد أن قام يسوع من بين الأموات ظهر للنسوة رجلاً بلباس براق (لو ٢٤: ٤؛ راجع مر ١٦: ٥). وفي مثل الإبن الشاطر الذي بذر عطية أبيه معتقداً أنه يستطيع أن يحيا بدون أبيه، يعود الإبن إلى أبيه الذي يأمره باللباس الحلة الأولى (لو ١٥: ٢٢). وفي رؤيا يوحنا يظهر على العروش أربعة وعشرون شيخاً لابسين ثياباً بيضا (رو ٤: ٤)، كما أن الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة «أعطوا كل واحد ثياباً بيضا» (رو ٦: ١١).

صورة اللباس هذه تجلت في اسمي رموزها في المعمودية والاتحاد مع الرب يسوع حيث يخلع المؤمن الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ويلبس الإنسان

الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (أف ٤: ٢٤). هذا الإنسان الجديد الذي يلبسه المؤمن يتجدد للمعرفة، معرفة يسوع، حسب صورة خالقه فيصير المسيح الكل وفي الكل (كو ٣: ١٠). وبصورة أوضح، وبحسب الرسول بولس فإن المعتمد يلبس المسيح نفسه: «كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣: ٢٧).

من الأمثلة على ارتباط صورة اللباس بالمعمودية ما نجده في خدمة سر المعمودية نفسها. فقبل أن تبدأ الخدمة تنزع عن الطفل ثيابه كلها ليصار في وقت لاحق وبعد تعميده إلى إلباسه القميص الأبيض. وفي حال كان المعتمد بالغاً فإنه يخلع ثيابه أولاً ويلبس ثوباً طويلاً أبيض دلالة على الاستنارة. وخلال الخدمة تصير صلوات يتعلق قسم منها باللباس، فيطلب الكاهن إلى الله أن يحفظ المؤمن الختم غير منك «ويصون اللباس غير مدنس» لينال غبطة القديسين في ملكوت الله، وأن تحفظ له حلة المعمودية وعربون الروح بغير دنس ولا عيب في اليوم الرهيب يوم المسيح إلهنا، وأن يكون الماء المقدس للمعتمد فيه «سريالاً لعدم الفساد».

بعد أن يعمد الطفل يتناول الكاهن ثوباً أبيض ويلبسه قائلاً: «يلبس عبد الله سريال البر باسم الأب والابن والروح القدس»، فيرتل المرتلون: «إمنحني سريالاً منيراً يا متردي النور مثل الثوب، أيها المسيح إلهنا الجزيل الرحمة». وعندما يغسل الكاهن الطفل بعد المعمودية يطلب إلى الرب أن يصون فيه (في المعتمد) بغير عيب ولا دنس لباس عدم الفساد الذي لبسه، ثم يقول: «إن الذي لبسك أيها المسيح إلهنا قد حنى لك هامته

فوجدوا الإنسان الذي خرجت منه الشياطين جالساً عند قدمي يسوع لابساً صحيح العقل فخافوا* وأخبرهم الناظرين أيضاً كيف أبرئ المجنون* فسأله جميع جمهور كورة الجرجسيين أن ينصرف عنهم لأنه اعتراهم خوف عظيم. فدخل السفينة ورجع* فسأله الرجل الذي خرجت منه الشياطين أن يكون معه. فصرفه يسوع قائلاً إرجع إلى بيتك وحدت بما صنع الله إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلها بما صنع إليه يسوع.

تأمل

لقد عبر الرب عن قصد ومن جراء رحمته إلى ذلك الشاطئ حيث كان المجنون عائشاً فأمر مجموعة الشياطين أن تخرج من الإنسان دون أن يحدد مصيرها. فهتم الأرواح الشريرة ذلك وخافت أن يرسلها الرب إلى الدينونة، إلى جهنم النار المعدة لها حيث لا يعود لها حركة البتة بل يقضى على قواها كلها. اضطر الشياطين أن يتقدموا ويسجدوا للرب ويشهدوا انه ابن العلي وفي الوقت نفسه يفتشون عن وسيلة ممالقة ليقنعوا رب الكل. أما

معنا، فاحفظه ليلبث مجاهداً غير مغلوب تجاه المعادين له ولنا باطلاً، وأظهرنا جميعاً غالبين حتى النهاية بإكليلك غير البالي». الإنسان مدعو في المسيح أن يحافظ على حياته الجديدة التي أعطيت له، وهو مدعو أيضاً بعد أن يلبس المسيح، أن يشهد ليسوع ويجلس عند قدميه وينادي في كل مكان، على مثال مجنون كورة الجرجسيين، بما صنع به يسوع.

المناولة المقدسة

«أي أسقف أو كاهن أو شماس أو أي إكليريكي أو عامي لا يذهب إلى الكنيسة مدة ثلاثة أحاد وأسابيع متوالية مع وجوده في المدينة وبدون أن يكون له عذر من ضرورة قاهرة أو عوارض مانعة فليسقط إن كان إكليريكياً وليقطع إن كان عامياً» (القانون ٨٠ من المجمع المسكوني الخامس - السادس).

الذهاب إلى الكنيسة حسب قوانين الرسل والمجامع يعني الاشتراك في جسد الرب ودمه. فكل من دخل الكنيسة وسمع القراءات المقدسة ولم يشترك في القدسات إما عن ضلال في الرأي أو استهتار فليطرح خارجاً إلى أن يعود حاملاً أثمار التوبة فيُصفح عنه. أما الذين يرفضون التناول عن كراهية واشمئزاز فلا يقتصر عقابهم على فعلهم بل يقطعون من الشركة ويقعون تحت الحرم الكنسي.

ما يؤسفنا اليوم هو غياب عدد كبير من أبنائنا المؤمنين عن الكنائس يوم الأحد، وبالتالي عدم اشتراكهم في المناولة المقدسة، وذلك بحجة العمل وقلة الوقت والسعي وراء تأمين لقمة العيش والخبز اليومي الضروري للحياة. ويفوت هؤلاء قول الرب انه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة

تخرج من فم الله» (مت ٤: ٤). هذه الكلمات قالها الرب بعدما صام أربعين يوماً وجاع فجربه الشيطان. لم ينف الرب يسوع حاجة الإنسان إلى الطعام للنمو الجسدي. لكن من يشبع جوع الإنسان الروحي والنفسي؟ ومن أين يتأمن هذا الطعام؟

لقد أوردت إحدى المجالات العلمية عن أحد المياتم في أميركا الجنوبية حيث يعيش مئات الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وثلاث سنوات. كان المركز يقدم لهم أفضل الطعام والثياب والعناية الطبية. لكن رغم مجهود العاملات هناك لاحظ الجميع انعدام علامات الفرح على وجوه الأطفال وظهور اضطرابات نفسية. بعد الدراسة تبين ان العاملات، وبسبب ضغط العمل الهائل، كن منشغلات عن تقديم المحبة اللازمة للأولاد. أعطيت التوجيهات اللازمة للعاملات، فصرن يحتضن الأطفال ويقبلنهن فتغيرت نفسية هؤلاء وصاروا يعبرون عن الفرح في داخلهم. هذا كان طعام الروح الذي حرّموا منه.

إذا كان خبز القمح يشبع الجسد، ف«خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم» (يو ٦: ٣٣) هو الذي يشبع الروح. نقرأ في إنجيل يوحنا (الإصحاح ٦) انه بعدما أشبع يسوع الخمسة آلاف إنسان تبعته جموع كثيرة لأنهم أكلوا (٢٦)، فيحثهم يسوع «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية» (٢٧). بعدها جادله اليهود بأن موسى أعطى الخبز (من السماء) في البرية للشعب، وأما هو فماذا يفعل. «فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب

الرب فقد احتمل مثل هذه الشهادة من أجل إفادة الموجودين في السفينة. في الواقع كان هؤلاء ينظرون إلى المعجزات الكبيرة الحاصلة في البحر ويقولون فيما بينهم: «من هو هذا فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه» (لو ٨: ٢٥). الآن قد عرفوا من هو: «هو ابن العلي». لأن الشيطان يساهم دائماً في تتميم مشيئة الله لا لأنه يريد ذلك ولا لأنه يتطلع إلى ذلك. يقول أحد القديسين المتوشحين بالله «إن الشر يساهم في الخير عن غير إرادته». أما الرب فقد أراد أن يظهر للجمع ان الشيطان لم يكن واحداً. لذلك سأله ما اسمك فأجاب: «لجيون». ويقول البعض ان اللجيون مؤلف من ستة آلاف. «وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية» (لو ٨: ٣١). رأيت كيف ان الخوف هو الذي اضطرهم أن يأتوا ويسجدوا للرب ويستخدموا أشكالاً وأقوالاً صادقة ووضيعة؟ أنظر أيضاً إلى سلطان الرب الضابط الكل. لأن الشيطان عن غير إرادته قد أعلنه سيّداً على الهاوية أيضاً. ترى من الذي يرقب اللجج؟ هو ذلك الذي يجلس في العلاء ويدبر كل شيء.

القديس غريغوريوس بالاماس

حياة للعالم. فقالوا له يا سيّد أعطنا في كل حين هذا الخبز. فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة. من يقبل إلي فلا يجوع... أنا هو خبز الحياة. أبواكم أكلوا المنّ في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (يو ٦: ٣٢-٣٥، ٤٨-٥١).

واضح من هذه الكلمات ان الرب يسوع المسيح، ابن الله الحي، هو الطعام الروحي، الخبز الذي يحتاجه الإنسان لنموه الروحي. لقد ماهى الرب يسوع جسده مع الخبز الذي يعطى لنا في سر الإفخارستيا، في القداس الإلهي. كيف؟ في العشاء الأخير وقبل الإنطلاق إلى الآلام «أخذ (يسوع) خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكري. وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم» (لو ٢٢: ١٩-٢٠). والرسول بولس يضيف على هذه الكلمات «فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء» (١ كو ١١: ٢٦). لقد وعت الكنيسة ان الإفخارستيا هي سر الأسرار الذي عليها أن تقوم به إلى منتهى الأيام، لأن في الإفخارستيا يحصل الإنسان على خبز الحياة. في المناولة نشترك في جسد المسيح ودمه فعلاً من خلال الخبز والخمر المتحولين في القداس الإلهي بفعل الروح القدس إلى جسد المسيح ودمه. في المناولة نثبت في المسيح: «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية... يثبت في

وأنا فيه» (يو ٦: ٥٤-٥٦). إذا كنا في الإفخارستيا نشترك في جسد المسيح ونصير واحداً معه فكيف نجرو على الابتعاد عن المناولة لفترة طويلة؟ ألا نخشى الموت ونحن لا نحمل «زوائد» للأخرة؟

عيد القديس ديمتريوس

بمناسبة عيد القديس ديمتريوس يتراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٥ تشرين الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٢٦ تشرين الأول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

كرمس

بمناسبة عيد شفيعتها تدعو رعية كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية كافة أبناء أبرشية بيروت للمشاركة في ال «كرمس» السنوي السادس الذي يقام أيام الجمعة والسبت والأحد في ٢١/٢٢/٢٣ تشرين الأول ٢٠٠٥ في ملاعب «المركز الرعائي الشامل» مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

يعود ريع الكرمس لدعم نشاطات الطفولة والشبيبة في الرعية. يتضمن الكرمس ألعاباً متنوعة للصغار والكبار بالإضافة إلى وجود مكان للإستراحة وطلب المأكّل والمشرب. يستفيد الأولاد المنتسبون إلى نشاطات الرعايا في الأبرشية من بطاقتي لعب مجانيّتين مع كل بطاقة دخول.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb